الرسالة

(أعمال الرسل ٥: ١٢–٢٠)

في تلك الأيامِ جَرَت على أيدي الرسلِ آياتٌ وعجائبُ كثيرةٌ في الشعب. وكانوا كلّهم بنفسٍ واحدةٍ في رواقِ سليمان* ولم يكن أحدٌ من الآخرين يجترئُ أن يُخالِطَهم. لكن كان الشعبُ يُعظِّمهم* وكان جماعاتٌ من رجالٍ ونساءٍ ينضمُّونَ بكثرةٍ مؤمنينَ بالرب* حتى إنَّ الناسَ كانوا يخرجونَ بالمرضى إلى الشوارعِ ويضعونَهم على فُرُشٍ وأسِرَّةٍ ليقعَ ولو ظِلُّ بُطرسَ عند اجتيازهِ على بعضٍ منهم* وكان يجتمع أيضاً إلى أورشليمَ جمهورُ المدنِ التي حولها يحمِلون مرضى ومعذَّبينَ من أرواحٍ نجسة. فكانوا يُشْفَون جميعُهم* فقام رئيسُ الكهنةِ وكلُّ الذين معه وهم من شيعةِ الصَّدوقيينَ وامتلأوا غَيرةً* فألقَوا أيديَهم على الرسُلِ وجعلوهم في الحبسِ العامّ* ففتح ملاكُ الربِّ أبوابَ السِّجنِ ليلاً وأخرجهم وقال* أمْضوا وقِفوا في

نور القيامة

نرتل في صلاة السحر في الآحاد التي تلي يوم القيامة المجيد: «إن البرايا بأسرها قد استوعبت الآن نورًا، السماء والأرض وما تحت الثرى. فلتعيّد إذاً الخليقة لقيامة المسيح، التي بها تجددت».

ما هي الأبعاد الروحية لدعوة الكنيسة لكلّ منّا إلى استيعاب نور قيامة المسيح؟

يعرّف القديس يوحنا الإنجيلي الله بأنه «نور وليس فيه ظلمة» (١يو ١: ٥). المسيح هو نور نقي «والظلمة لا تدركه» (يو١: ٥)، هو «القيامة والحياة»، الحياة التي لا بدء لها ولا نهاية.

النور في الإنجيل يظهر للناس ليقتادهم إلى ملء الحياة. «أنا هو نور العالم، من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة» (يو ٨: ١٢).

المسيح «نور العالم» (يو ٨: ١٢) يرسل تلاميذه ليكونوا هم أيضًا نور العالم. «أنتم نور العالم، لا يمكن أن تخفى مدينة موضوعة على جبل» (متى ٥: ١٤).

دستور الإيمان يخبر أن المسيح هو «نور من نور». وكل كتبنا الطقسية تمدح إلهنا من حيث هو نور: «الآب والكلمة والروح هو نور الألوهة المثلّث الضياء الذي به الخليقة كلها تستنير». وبعد الله ندعو الملائكة «أنوارًا ثانية» تستمد نورها من الله. ثم يأتي الإنسان الذي يستنير بالمعمودية. لذا نسمي المعمودية استنارة، ونرتل في خدمة المعمودية: «إمنحني سربالاً من نور يا متردي النور مثل الثوب...».

لكن حين يخطئ الإنسان، ينفصل عن النور فتظلم صورة الله فيه. يظلم قلبه ويصير مسكنًا للشر ومصدرًا لخطايا كثيرة، تظهر على مستوى العين والفكر والمشاعر والتصرفات والعلاقة مع الله ومع الناس. تكتنف الظلمة وجه الإنسان وتنعكس في حضوره.

أمّا المسيحي المؤمن فيستعيد بالتوبة «الحلّة الأولى»، النور الأبوي، الذي يُلبسه الآب الرحوم للابن الشاطر العائد من تيهه (لو ١٥: ٢٢).

النور هو المجد الإلهي الذي أنار موسى على جبل سيناء (خر ٣٤: ٢٩) وبولس الرسول في طريقه إلى دمشق (أع ٩: ٣–٤)، والذي ينير ويقدّس وجودنا على الأرض.

العدد ١٧ / ٢٠١٧

الأحد ٢٣ نيسان

أحد توما الرسول

تذكار القديس المعظَّم في الشهداء

جاورجيوس اللابس الظفر

خبرة النور نعيشها في الكنيسة في الأسرار وخاصة سر الشكر الإلهي. حين يتناول الإنسان جسد المسيح ودمه، يمتلئ نورًا. هذا النور ينير قلب الإنسان ووجهه وجسده. ينير حياته كلها. «مَن يأكل جسدي ويشرب دمي، يثبت فيّ وأنا فيه» (يو ٦: ٥٦). يصير جسد الإنسان ونفسه هيكلًا مقدسًا ومتجلّيًا للمسيح نور العالم وحياته.

النور هو نور المحبة الإلهية. حيث المحبة هنالك نور. «من يحب أخاه يثبت في النور» (١يو٢: ١٠). وحين يتقدس الإنسان يتجلى بهذا النور. يصير مرآةً تعكس صورة الإله المثلّث الأقانيم وضياءه يتحد بهذا النور.

نور المسيح ينير التائبين. إنه نور يشدّد الذين في التجارب. وهو نور المتواضعين. «أحمدك أيها الآب، ربُّ السماء والأرض، لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للاطفال، نعم أيها الآب لأن هكذا صارت المسرة أمامك» (متى ١١: ٢٥، لو ١٠: ٢١). إنه نور التضحية والبذل والعطاء. «نورٌ قد زُرع للصدّيق وفرح للمستقيمي القلب» (مز ٩٦: ١١).

الإنجيل يبشر بالنور الذي ينبثّ في العتمة فيبدّدها، يقتحم الظلمة لينير كل ما تقبض عليه. النور في الإنجيل لا يوازي الظلام أو يساكنه، بل هو يقوى عليه ويبيده فلا يكون من بعد. لا يستطيع الظلام أن يوقف تقدّم النور أو أن يعيقه، إلاّ في حالة واحدة: إذا «أحبّ الناس الظلمة أكثر من النور» (يو ٣: ١٩).

الإنسان بطبعه كائن يعطش إلى النور. ولكن الشوق الأصيل فيه إلى الارتواء من النعمة الإلهية تحجبه الخطيئة حينما تسود، فيضيّع هدفه وينسى غاية وجوده، أي أن يصير ابنًا للنور. يحيد عن مسيرة الاتحاد بخالقه. هذا الانفصال الروحي للإنسان عن مبدأ الحياة ينعكس في علاقة الإنسان مع ربّه، التي إن وُجدت، لا تعود تقتصر إلاّ على لون خارجي من التديّن والعبادات العقيمة التي لا مفاعيل حقيقيّة لها في حياة الشخص البشري أو مجتمعه.

أمّا الخلاص فهو استيعابُ الإنسانيّة لنور المسيح المتدفّق عليها من جسده القائم: «كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتياً إلى العالم» (يو ١: ٩)، ويغني حياة الذين يحبّونه، يغنيهم بالنعمة المؤلّهة التي تجعلهم أبناء الله، «ملح الأرض» و«نور العالم». تجعل من حضورهم في مجتمع الناس الخميرة الصالحة التي تخمّر العجنة كلّها.

المسيح أتى إلى العالم لينير مجتمع الناس وتاريخهم. لكنّ أساس دخول النور إلينا وسكناه فينا أن يقبل الإنسانُ المسيحَ في ملء كيانه. أن يحبّ السيّد ويحفظ وصاياه، وأن يكون مستعدًا لمواجهة الظلمة والانتصار عليها. قبول النور باستمرار، ورفض الظلمة بثبات لم يكونا يومًا أمرًا سهلًا. هما «الباب الضيق» و«الطريق الكرب» الذي أخبر عنه الإنجيل وسلكه القديسون. من أجل هذا النور ضحّى القدّيسون بكل شيء، وكانوا مستعدّين على الدوام لأن يدفعوا ثمنًا باهظًا، وأن يتخلّوا حتى عن حياتهم ليكونوا مع الله ويقيموا في محبّته.

رسالة الكنيسة لنا في هذه الأيام أن الله الآب ينتظر عودتنا إليه، كعودة الابن الشاطر، ليلبسنا نور الطبيعة الإلهية غير المخلوق، النور الكائن مع الثالوث المحيي من قبل كون السماء والأرض. حتى إذا ما اتحدنا بالمسيح الناهض من القبر ننال في داخلنا نورًا وعزاءً إلهيًّا ونغتني برحمته ومحبته للبشر اللتين تفوقان كل عقل وتصوّر. له المجد وحده إلى دهر الداهرين. آمين.

الهيكلِ وكلّموا الشعبَ بجميعِ كلماتِ هذه الحياةِ.

الإنجيل

(يوحنا ٢٠: ١٩–٣١)

لما كانت عشيَّةُ ذلك اليومِ وهو أولُ الأسبوعِ والأبوابُ مُغلقةٌ حيث كان التلاميذُ مجتمعيَن خوفاً من اليهود جاء يسوعُ ووقف في الوسْطِ* وقال لهم السلامُ لكم* فلما قال هذا أراهُم يديهِ وجنبَه. ففرح التلاميذُ حين أبصروا الربَّ* وقال لهم ثانيةً السلامُ لكم كما أرسلني الآبُ كذلك أنا أرسلُكم* ولما قال هذا نفخ فيهم وقال لهم خُذوا الروحَ القدس* مَن غ فَرتم خطاياهم تُغفَر لهم ومن أمسكتم خطاياهم أُمسِكَتْ* أما توما أحدُ الإثنَيْ عَشَرَ الذي يقالُ له التوأم فلم يكن معهم حين جاءَ يسوع* فقال له التلاميذُ الآخرونَ إنَّنا قد رأينا الربَّ. فقال لهم إن لم أعايِنْ أثَرَ المساميرِ في يديهِ وأضع إصبعي في أثر المسامير وأضَعْ يدي في جنبهِ لا أؤمن* وبعد ثمانيةِ أيامٍ كان تلاميذهُ أيضاً داخلاً وتوما معهم فأتى يسوعُ والأبوابُ مُغلَقةٌ ووقفَ في الوسْط وقال السلامُ لكم* ثم قال لتوما: هات إصبعك إلى ههنا وعاين يديَّ وهاتِ

يدك وَضَعْها في جنبي ولا تكنْ غيرَ مؤمنٍ بل مؤمناً* أجاب توما وقال له: ربّي وإلهي* قال له يسوع: لأنكَ رأيتَني آمنتَ، طوبى للذين لم يَرَوا وآمنوا* وآياتٍ أُخَرَ كثيرةً صنع يسوعُ أمام تلاميذه لم تُكتَب في هذا الكتاب. وأمّا هذه فقد كُتبت لتؤمنوا بأنَّ يسوع هو المسيحُ ابنُ الله. ولكي تكونَ لكم إذا آمنتم حياةٌ باسمه.

تأمل

ملاك يبشر والدة الإله مريم بالحبل بالمسيح وولادته، وملاكٌ يبشر مريم المجدلية ببشارة الفرح بقيامة المسيح من القبر. المسيح يولد ليلاً في بيت لحم، وكذلك ليلاً يولد من جديد من بين الأموات في صهيون. يولد في مغارة من صخر، ويولد ثانية عند القيامة من مغارة وصخرة. يُلف بالأقمطة عند الولادة وعند الدفن. هناك تقبّل المرّ الذي قدّمه المجوس، وهنا يتقبّل دهنه بالطيب ودفنه على يد يوسف ونيقوديمس. هناك يخدمه يوسف خطيب مريم الذي لم يكن يعرفها، وهنا يوسف الذي من الرامة. هناك الرعاة بشّروا بولادة المسيح، وهنا رعاةٌ أيضاً، وهم تلاميذ المسيح، بشّروا قبل غيرهم بولادته

التلمذة للمسيح

تعيِّد كنيستنا المقدَّسة في الخامس والعشرين من شهر نيسان للإنجيلي مرقس، الذي كتب إنجيله في روما ما بين عامي ٦٤ و٧٠. بحسب التقليد هو نفسه يوحنا مرقس المذكور في أعمال الرسل: «فأشار برنابا أن يأخذا معهما أيضاً يوحنا الذي يُدعى مرقس» (أع١٥: ٣٧)، وهو تلميذ بولس الرسول الذي أصبح فيما بعد تلميذاً لبطرس، وقد رافقه إلى روما: «تُسلِّم عليكم التي في بابل المختارة معكم، ومرقس ابني» (١بط٥: ١٣). يُعتبر الإنجيلي مرقس أنَّه الشاب الذي هرب عرياناً عند تسليم يسوع في بستان الجسمانية «وتبعه شاب لابساً إزاراً على عريه فأمسكه الشبَّان فترك الإزار وهرب منهم عرياناً» (مر ١٤: ٥١ – ٥٢).

موضوع التلمذة، أي أن تصبح تلميذاً، أساسي في كافة الأناجيل، وهو غاية وهدف كل إنسان مسيحي حقيقي، إذ إنَّ عمله هو نقل البشارة إلى كل إنسان. في الإصحاحات الأولى للأناجيل، نرى دائماً الرب يسوع المسيح يدعو تلاميذه ليتبعوه. تبدأ التلمذة بدعوة الرب يسوع للإنسان، وعليه أن يلبي الدعوة مباشرةً: «فيما هو (يسوع) يمشي عند بحر الجليل أبصر سمعان وأندراوس أخاه يُلقيان شبكةً في البحر، فإنَّهما كانا صيَّادين. فقال لهما يسوع: هلُمَّ ورائي فأجعلكما تصيران صيادي الناس. فللوقت تركا شباكهما وتبعاه» (مر١: ١٦ – ١٨).

يشّدد الإنجيليون الأربعة على أنَّ الشرط الأساسي للتلمذة هو أن تترك كلَّ شيء وتتبع الرب يسوع فقط. «ثمَّ اجتاز (يسوع) من هناك قليلاً فرأى يعقوب بن زبدى ويوحنا أخاه، وهما في السفينةِ يُصلحان الشّباك. فدعاهما للوقت. فتركا أباهُما زبدى في السّفينة مع الأَجرى وذهبا وراءه» (مر١: ١٩– ٢٠). يأتي الجواب على مثل تلك الدعوة بشكل فوري وجذري ويتضمّن قراراً والتزاماً شخصياً من أعلى الدرجات. فبالرغم من أنَّ الدعوة إلى التلمذة تصدر عن الرب يسوع بشكل مطلق، إلاَّ أنَّها بدورها تقتضي بالضرورة قراراً صريحاً من جهة المزمِع أن يكون تلميذاً. هذا الأمر يوضحه لنا الإنجيلي مرقس في حادثة الشاب الغني الذي جثا أمام يسوع يسأله ماذا يفعل ليرث الحياة الأبدية: «فنظر إليه يسوع وأحبَّه وقال له يعوزك شيءٌ واحدٌ اذهبْ بِعْ كلَّ ما لك وأعطِ الفقراءَ فيكونُ لَك كنزٌ في السماء وتعالَ اتبعني حاملاً الصليب. فاغتمَّ على القولِ ومضى حزيناً لأنَّه كان ذا أموالٍ كثيرةٍ» (مر ١٠: ٢١ –٢٢). عندما يأتي جواب الإنسان بقبول الدعوة، عندها يكلفه الرب مهمة الرسول: «وأقام اثني عشر ليكونوا معه وليرسلهم ليكرزوا، ويكون لهم سلطان على شفاء الأمراض وإخراج الشياطين» (مر٣: ١٤– ١٥).

تتسم التلمذة للرب يسوع المسيح بثلاثة عناصر. الأول هو التواجد معه حيثما ذهب. البقاء مع الرب جزءٌ أساسي من الرسالة، كما فعل ابنا زبدى عندما تركا كلَّ شيء وتبعا يسوع (مر١: ٢٠). الثاني هو العمل البشاري الذي يجب أن يقوم به تلميذ المسيح. الكرازة جزء لا غنى عنه من مهمة الرسالة. تُفهَم التلمذة هنا على أنها تكليف بالكرازة. العنصر الثالث هو إتمام المهمة الموكلة للتلميذ أي السلطان المعطى له من أجل طرد الشياطين (مر٣: ١٥)، وتحرير الوجود البشري من كل قوة شيطانية شريرة معذِّبة، وشفاء المرضى: «ودعا الاثني عشر

وابتدأ يرسلهم إثنين إثنين وأعطاهم سلطاناً على الارواح النجسة ... فخرجوا وصاروا يكرزون أن يتوبوا، وأخرَجوا شياطين كثيرة ودهنوا بزيتٍ مرضى كثيرين فشفوهم» (مر٦: ٧ – ١٣).

لا يقف الإنجيلي مرقس في موضوع التلمذة عند هذا الحد، بل يؤكد على ضرورة أن يكون التلميذ خادماً. هذا ما أوصى به الرب يسوع لتلاميذه بعد الإعلان عن آلامه وموته: «وجاء الى كفرناحوم وإذ كان في البيت سألهم بماذا كنتم تتكالمون فيما بينكم في الطريق، فسكتوا لأنَّهم تحاجوا في الطريق بعضهم مع بعض في من هو أعظم، فجلس ونادى الإثني عشر وقال لهم: إذا أراد أحد أن يكون أولاً فيكون آخر الكلّ وخادماً للكلّ» (مر ٩: ٣٣– ٣٥). التلمذة في جماعة المسيح تعني رغبة آكلة بالخدمة، أي الخدمة المجاهدة التي لا تفتر. الرؤية التي يقدمها يسوع ليست موقفاً بل وظيفة. الدعوة إلى التلمذة ليست دعوة إلى مكانة من الشرف والقوة والمجد، بل إلى عمل فعّال من الخدمة والاهتمام بالآخرين. وبالتالي، إنَّ التلمذة هي خدمة وليست منصباً سلطوياً، هي من طبيعة التلمذة: «من أراد أن يصير فيكم أولًا يكون للجميع عبداً» (مر١٠: ٤٤).

يتوقّع يسوع من تلاميذه أن يعرفوا هويته بشكل صحيح مناسب وملائم. التلمذة تعني معرفة المسيح. هذه المعرفة العميقة للمسيح ليست تراكماً جامداً من المعلومات ذات الصلة بالموضوع، إنَّما فهم عميق للمسيح في حالة ديناميكية أي في تقدّم مستمر ويقظة وانتباه: «سأل تلاميذه قائلاً لهم من يقول الناس إني أنا، فأجابوا يوحنا المعمدان وآخرون إيليا وآخرون واحد من الانبياء. فقال لهم وأنتم من تقولون إني أنا، فأجاب بطرس وقال له أنت المسيح» (مر٨: ٢٧ – ٢٩). في إنجيل متى يجيب سمعان بطرس قائلًا «أنت هو المسيح ابن الله الحي» (متى ١٦: ١٦).

النقطة الأسمى في موضوع التلمذة عند الإنجيلي مرقس هي تقديم النفس ذبيحة كاملة. الخدمة وتقديم الذبيحة الكاملة لا ينفصلان، وهما صِفتان لا غنى عنهما في التلمذة: «لأنَّ ابن الإنسان أيضاً لم يأتِ ليُخدَم بل ليَخدُم وليبذُلَ نفسه فديةً عن كثيرين» (مر١٠: ٤٥). لقد شدد القديس إغناطيوس الأنطاكي على هذه النقطة بطريقة بليغة. يقول في رسالته إلى أهل أفسس وإلى أهل رومية وهو في طريقه إلى الشهادة عند بداية القرن الثاني للميلاد، أنّه فقط عندما يموت للمسيح يكون تلميذاً حقيقياً. عند اقترابه من الشهادة اعترف: «الآن بدأتُ أكون تلميذاً» (أف ٢:١، رو ٢:٤؛ ٣:٥).

أهّلنا الرب القائم من بين الأموات أن نكون مستنيرين بنور قيامته، جاعلاً إيانا مؤهَّلين لسماع صوت كلامه لنكون تلاميذ أمناءَ لمسيحنا الذي ارتضى أن يتحمَّل الآلام طوعاً من أجل خلاصنا، ويقيمنا معه، وأمناء لمسيحيتنا في أن ننقل البشارة وأن نعكس صورة المسيح المنتصر على الموت والآلام والأحزان التي تحيط بنا من كل جهة.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

الجديدة من الأموات. هناك هتف الملاك بالعذراء «افرحي»، وهنا المسيح ملاك الرأي العظيم هتف بحاملات الطيب «افرحن». في ولادته الأولى دخل المسيح إلى أورشليم الأرضية بعد أربعين يوماً، دخل إلى الهيكل وقدّم لله كونه البكر زوج حمام. أيضاً عند ولادته الجديدة من الأموات بكراً وبلا فساد صعد بعد أربعين يوماً إلى أورشليم السماوية التي لم ينفصل عنها، إلى قدس الأقداس، وقدَّم لله الآب زوج حمام بلا عيب وهما النفس والجسد، جسدنا. هناك في السماء تقبّله سمعان، ولكن أيّ سمعان هذا؟ القديم الأيام، الله الذي قبل الدهور، وكأن على ذراعيه، في حضنه ما يتعدّى كل وصف بشري. وإن اعتبرت كل ذلك خرافةً لا إيماناً حقاً أدانتك الأختام غير المنتَهكة، أختام القبر السيّدي لقيامة المسيح. فإنه كما ولد المسيح من العذراء حافظاً أختام البتولية (تلك التي تُفتح طبيعياً بالحبل عند النساء كافة) مصونةً، هكذا حصل بالضبط لدى قيامة المسيح من الأموات إذ إن أختام القبر لم تُفتح هي أيضاً عند القيامة.

القديس إبيفانيوس القبرصي